

الخطاب الافتتاحي للرئيس ستيفانو بولونيني ونائبة الرئيس الكسندرا بيلنغورست في مؤتمر الجمعية العالمية للتحليل النفسي في براغ، آب 2013.

الزملاء الاعزاء،

اتصّر ان هناك بعض الفضول لمعرفة من نحن، الهيئة الادارية الجديدة، وما نتوقه لمستقبل الجمعية العالمية للتحليل النفسي. لهذا نحن هنا اليوم.

ولكن في البداية، نريد ان نشكر زملاءنا التشيك لأستضافتهم لنا بهذه المدينة الرائعة " ميتيليو دوباشي" المحفوظة بأعجوبة رغم الحروب والديكتاتوريات (كما التحليل النفسي!...) مما يسمح لنا بأكتشاف اجواء الاصول (النبع).

قريبا من هنا، في بريبور، ولد فرويد. ومن هنا، بعد 175 عاما، نطلق من جديد نحو مستقبلنا.

بالرغم من انه خلال هذه المناسبات يكون الخطاب جزءا من بروتوكول تقليدي، اريد ان اعبر لكم جميعا، بطريقة غير رسمية، كم انني متأثر ولي الشرف ان اعمل الى جانب نائبة الرئيس الكسندرا بيلنغورست، وامين الصندوق خوان كارلوس ويسمن، واعضاء مجلس الجمعية العالمية للتحليل النفسي.

اود ان اعرب عن امتناننا المشترك على الثقة التي اوليتمونا اياها ورغبتنا في العمل بالالتزام كبير لتطوير التحليل النفسي والجمعية العالمية للتحليل النفسي، هذه الجمعية الكبيرة التي جمعنا لاكثر من قرن من خلال عدة اوجه: تاريخية، علمية، تربوية، تنظيمية، وهوية ذاتية.

اننا نشعر بأحاساس الاستمرارية مع قيم اجيال الاداريين الذين سبقونا، ونجمع شغفنا للتحليل النفسي وحبنا "لبيتنا المشترك" مع حسّ حقيقي للمسؤولية الضرورية لأدارة هكذا مؤسسة جيدة التنظيم والمرموقة على نطاق واسع.

بما ان الوقت المتاح لنا، هنا اليوم، هو محدود، وهذا يشكل لنا فرصة جدّ قيمة لنتشارك معكم برؤيتنا العامة، مبادئنا وتطلعاتنا، وبعض تفاصيل مخططاتنا المستقبلية. سوف ادخل في صلب الموضوع ووضح بعض الرهانات الاساسية.

نظرة عامة:

اننا نعيش في عصر يختلف اختلافا عميقا عن سابقه، ويتميز بسرعة المعلومات والاتصالات التي غيرت كليًا طريقة تعاملنا مع الآخرين.

عرفنا في بضع سنوات، تغييرات جذرية في النظم السياسية والتربوية، في الميول الجنسية، في قواعد العيش المشترك وانفصال الثنائي، في العائلات ومجموعات العمل، في القيم الأساسية التي تتقاسمها مختلف المجتمعات، في التمييز الاجتماعي الجديد المتعدد الطبقات والتطور في التنوع والهويات الاتنية والثقافية المتفاعلة بشكل ديناميكي.

وليس من قبيل المصادفة اننا قررنا تسمية المؤتمر المقبل للجمعية العالمية للتحليل النفسي في بوسطن 2015: "العالم المتغير، شكل واستعمال الادوات التحليلية اليوم".

مع ان عصرنا يتيح لنا فرصا ايجابية غير اعتيادية، ولكنه يعرضنا لمخاطر لا يمكن انكارها في مجال ارتباك الهوية، وفقدان الاتصال مع الواقع وما يترتب عنه من عدم توازن، او تحصن بردة فعل دفاعية.

نحن في عصر حيث الحروب هي قليلة في بلدان العالم النامي، ولكن مع تفشي تدميري طويل الامد، ونتائج جسام لأرتباطه بالمخدرات، الارهاب وبالانحرافات المقوننة والمسوقة. الهجوم على الفكر اتخذ اشكالا جديدة اكثر تعقيدا من القمعية الشاملة التي كانت سائدة في الماضي.

توازن القوى بين الأنا الأعلى والبنى الاخرى على المستويين الاجتماعي كما النفسي، يبدو انه يواجه من جديد عدم توازن مختلف عن الذي اكتشف في بدايات التحليل النفسي. امراض نفسية جديدة نراها حاليا في عياداتنا، تتطلب مستوى من الفهم والتكيف النظري والتقني المستمر، وهذا ليس دائما بالأمر السهل للمحلل النفسي.

قبول التبعية الفيزيولوجية، في التحليل النفسي كما الحال في الحياة بشكل عام، قد تضائل، ربما نتيجة للدفاعات النفسية والتركيز النفسي المختلف والبنى النرجسية في عالم يخلو من الاشياء الاساسية او اختفائها خصوصا بسبب العمل اكثر من الماضي، فيما يتعلّق بالاندماج الفيزيولوجي الاولي واستمرارية العلاقات الضرورية عند الرضع.

مدة وايقاع العلاج النفسي هي اليوم في خطر بسبب الدفاعات النفسية الجديدة، وليست نادرة الحالات التي يجبر فيها المحللون على بدء العلاج بتواتر اقل، ليوصلوا المريض فيما بعد وتدرجيا الى نظام تحليلي منظم ومتلائم مع الحاجات والمنهج.

تجربة كلية القدرة لمجال الصورة الافتراضية وسهولة الاتصالات عن بعد، تفتح امكانات جديدة، ولكنها تطرح ايضا تساؤلات منهجية جديدة للمحللين النفسيين، الذين يواجهون طلبات العلاج عبر الهاتف او السكايب، وهذا ما يطرح جدلا نظريا وعياديا فيما يتعلّق بالمصدقية والمحدودية.

الاعتراف بشرعية التحليل النفسي هي على المحك في القرارات الوزارية في عدة بلدان، كما وتكرّس الجامعات عدة وظائف تعليمية للمدارس السلوكية وتأتي المنافسة من جمعيات العلاج النفسي المتخصصة، والتي تغزو كل مكان مع معايير تدريبية ومهنية اقلّ بكثير من معايير الجمعية العالمية للتحليل النفسي.

وعلى الرغم من كل ذلك، فالموارد الايجابية المتوفرة للتحليل النفسي وللجمعية العالمية للتحليل النفسي، تسمح لنا ان نثق لأسباب وجيهة، بطريقتنا ومستقبلنا.

نحن مدعومون بقوة الفكرة التحليلية: بديهية وجود اللاوعي، التحويل، الدفاعات، السياق والتغييرات المرتبطة بتلاقي شخصين بشكل منتظم وكيف يتعلموا ان يعملوا معا لتطوير الفكر، المؤثرات والتداول المتبادل بأطار من الصدقية الفكرية والعلائقية.

نحن مدعومون بقوة التجربة المتجدّرة لكل شخص منا، في تاريخه التحليلي الشخصي، الذي في اغلب الاحيان، غير حياتنا. نعم، التحليل النفسي قد بدّل حياتنا الانسانية، وهذا قوّي للغاية لكي ينسى، يلغى او يفقد: كأن هذه التجربة اضحت غريزة جديدة معقدة قادتنا ان نصغي، نتناغم، نتجاوب، ونفهم العمل المشترك والصياغة التفسيرية من جيل الى جيل.

كما الاهل الذين تنشأوا وتربّوا في الطفولة، يحبوا ان يربّوا وينشئوا اولادهم.

اننا مدعومون بثروة رائعة بمجال الابحاث والمعرفة النظرية والعيادية، منقولة منذ اكثر من قرن ليومنا هذا.

بعض الاستشهادات المتكررة في مقالاتنا عن فكر شخص عبقرى ولد بالقرب من هذا المكان عام 1856، لا تساعدنا على الصعود سلّم " عامل الاصطدام"، ولكن تكافؤنا بتأثير "عامل الاندماج" (او اللحمية) الذي يوحد مجتمعنا العلمي: مثل جذع موحد يدعم اوراق الشجرة المزدهرة ذات الاغصان المتعددة الواثقة من اصولها وجذورها الصلبة.

اننا مدعومون من الطابع الدولي لمؤسستنا الفريدة من نوعها بسبب امكاناتها العظيمة بالتواصل، النقاش والتعاون المستمر للمحلّلين كافة في جميع القارات.

في هذا الجزء من الخطاب، اعطى ستيفانو بولونيني الكلمة لنائبة الرئيس الكسندرا بيلنغورست.

اود ان ابدأ بمشارككم بما حصل معي في محاضرة جوزف ساندلر في اذار الماضي،

كنت استمع الى برنار رايت الذي كان يناقش بشكل رائع مقالتيين جديدتين جدا ومختلفتين لألسندرا ليما وجوهانس ليهنتون. كان يفسر لنا بحركات جسده كيف يمكننا ان نعبر عن الفرق الكبير. ثم اشار بعدها الى محاضرة المساء الماضي لمارك سولمز بقوله " كنت سعيدا لسماع مارك سولمز يذكر مرجعية داس دينغ". في هذه اللحظة، سمعت نفسي اترجم اول الجملة الى الاسبانية... (كنت سعيدا لسماع مارك لولمز...) وتساءلت عندها لماذا فقزت فجأة الى اللغة الاسبانية. هنا، يجب ان اوضح، انه منذ ان قمت بزيارة بوينس آيرس ومينتيديو في تشرين الاول من العام الماضي، وانا ادرس الاسبانية: في الواقع كان هذا شغف اعطاني الكثير من المتعة. وكنت في الواقع قد قمت بعدها بالكثير من الترجمة الذهنية. ولكنها المرة الاولى التي يدخل فيها الاسباني الى فكري خلال المحاضرة. تساءلت عندها لماذا حصل هذا في هذه اللحظة. فكرت بما قاله برنار وما فعله: كان يحاول فهم مقالتيين مختلفتين ويساعدنا على ذلك. وفي الوقت الذي استشهد بمقالة ثالثة في الليلة الماضية، قرّر عندها فكري ان يترجم. فلقد برهن لنا بالحركة عن احساسه واستحضر بوقتها مقالا ثالثا كان بمثابة جسر ما بين النظرية وعلم الاعصاب، جسر ما بين 1923 و2013. عندها قرّر فكري ان يفسر لي عقلايا سبب الشغف بالاسبانية. ادركت لحظتها ان شغفي بتعلم اللغة الاسبانية هي طريقة محسوسة، في عمق اعماقي لكي اتحضر لبناء جسر ما بين الطرق المختلفة لعيش ومقاربة التحليل النفسي في الجمعية العالمية للتحليل النفسي. انغماسي في اللغة الاسبانية يساعدي ان اكون هنا، قرب ستيفانو اليوم، معكم، واتخيل ايضا غدا مع ستيفانو على رأس الطاولة في المكتب الجديد، هنا في براغ.

الجمعية العالمية للتحليل النفسي هي في حدّ ذاتها منظمة معقدة جدا. تضم 1200 عضوا من 63 بلدا مقسمين على ثلاث مناطق. الجغرافيا بحدّ ذاتها للجمعية العالمية للتحليل النفسي تستحق عدة تعليقات، ولكني لن ادخل فيها الآن.

تضمّن 70 جمعية مكونة، 6 جمعيات مؤقتة، و19 تجمع بحثي - تدريبي، مع ثلاث نماذج للتنشئة، وجهات نظر متعددة بالنسبة للتحليل النفسي، ثقافات مختلفة واربع لغات رسمية. وهذا يشير بحد ذاته ان العمل المستمر للجمعية العالمية للتحليل النفسي، هو الترجمة وبناء الجسور. في اثناء دراستنا لنصبح محلّين نفسيين، كل منا عليه ايجاد نظرياته الخاصة، وعندها نستطيع ان نحدّد ونصّي افكارنا بالحوار ما بينها. نحن نستفيد من المساحة المعطاة لنا في محيط ذي سقف عال في الجمعية التي تعلمنا. نحن على غرار نموذج جمعياتنا - الام، نبدأ بنظرة حول التحليل النفسي مستقاة من منظورنا المحلي. وعندما نذهب الى المؤتمرات الدولية، يكون عندنا الفرصة لاكتشاف كيفية

ممارسة التحليل النفسي، حقيقته في المجتمع واختلافاته النظرية من منطقة الى اخرى، ولأكتشاف ما هو ابعد ويوحد التحليل النفسي بين مختلف البلدان.

وهذا ما هو فريد من نوعه في الجمعية العالمية للتحليل النفسي. فهي تستطيع ان تكون نقطة التقاء، ليس فقط مركزا للتعليم من الخبراء بيننا ولكن لكل شخص منا وللجميع، مكانا للتلاقي وتبادل الافكار.

في نفس الوقت، ضخامة منظمنا ومؤتمراتنا ممكن ان تكون مرهقة لدرجة كبح امكانية التعرف على الآخرين.

ولكن المكان الحقيقي للتلاقي هي الصورة التي نريد انا وستيفانو اعطاءها عن الجمعية العالمية للتحليل النفسي، وهذا ما سنتسمعه قريبا حين يعرض ستيفانو اهدافنا.

عندما طلب مني ستيفانو اذا كنت ارجب ان اعمل الى جانبه، لم تكن نعرف بعضنا ابدًا. كنا التقينا بعمل مجلس الجمعية الفيديريالية الاوروبية حين كنا نمثل جمعياتنا كرؤساء لها.

كانت الطريقة التي وصف فيها نوع القيادة التي يتصورها ورؤيته للجمعية العالمية للتحليل النفسي هي التي جعلتني اقرر ان اعمل معه. لذا تعرفت عليه في السنتين المنصرمتين، وكما تفاعلت معه اعجبت اكثر فأكثر بتواضعه، بقوته العذبة وحكمته.

نحن نمرّ بمرحلة يتعرّض فيها التحليل النفسي للهجوم. وهذا ما اسميناه أزمة التحليل النفسي. وبالواقع فالتحليل النفسي هو في موضع تساؤل في عدة اماكن. ولكني اعتقد ان علينا ان نبقي متيقظين ومتنبهين للكلمات وللاستعارات التي نستعملها عندما نتكلم عن هذه الحالة. اذا استعملنا مثلا كلمة "دفاع" في "الدفاع عن التحليل النفسي"، فعلى ماذا تنطوي وما انعكاساتها في التواصل مع الآخر؟ بأعتقادي ان استعمال كلمة "دفاع" تعني الدفاع عن شيء ثابت. بينما اذا قلت "دعم" فهذا يستحضر صورة مختلفة في ذهني.

اود ان اؤكّد، كما كثيرين، ان التحليل النفسي وبمجرد انه موضع تساؤل، فهذا يعني انه شيء قيم.

اكثر من ذلك، فاعادة تقييم التحليل النفسي يعطينا بالحقيقة الفرصة لتعريف وتنقية نظرياتنا اكثر فأكثر. هو تحد لنا لكي نترجم فكرنا التحليلي للغة مفهومة من الجميع. وهذا يساعدنا على الحوار.

ها هي تطلعاتنا للسنوات القادمة وما نحب ان ننجزه ونعطي من جديد الكلمة للتحليل النفسي في اطار الطبّ النفسي.

فالطب النفسي بحاجة الى تطلعاتنا، واعتقد بان الطريقة لتحقيق ذلك هو في ترجمة معرفتنا بلغة سهلة الفهم، تساعدنا على حوار جديد مع تساؤلات من هم في موقع المعارضة للتحليل النفسي. اعتقد بأنه اذا انتبهنا الى طريقة تفكيرنا وكلامنا، اية استعارات نستعمل، اذا كنا مستعدين لتغيير نظرتنا لدعم التحليل النفسي، يكون لنا عندها فرصة لكي يستمعوا لنا.

الانشقاقات في الجمعيات هو اتجاه محزن. هذا يعود على الارجح لاستحالة بناء جسور بين الافكار المختلفة. وهذا ما يصبح اختلافا منيعا بدل تحسين الحوار فيما بينهم.

أمل ان تساعد الجمعية العالمية للتحليل النفسي الجمعيات على عملية الاندماج، لتلافي المزيد من الانشقاقات، ولضمان ان تظل الجمعيات قوية ومنفتحة على التطور الايجابي بدلا من البقاء ساكنة. وهذا يتطلب باعتقادي ان تفكر الجمعيات بتنظيمها الخاص. ولكن هذا يتطلب شجاعة كما تتطلب الشجاعة لمرضانا لبدء تحليلهم النفسي. اعتقد بأن الجمعية العالمية للتحليل النفسي تستطيع المساندة في هذا المجال.

لاحظت بأن العديد من الاعضاء يعتبرون ان الجمعية العالمية للتحليل النفسي هي بعيدة. اذا لم نشارك في التنظيم او المؤتمرات نحس عندها بأن الجمعية العالمية للتحليل النفسي هي بعيدة.

هدف من اهدافنا التي نتوق ان نحققها، ستيفانو وانا، هو جعل الجمعية العالمية للتحليل النفسي موجودة اكثر وقريبة من اعضائها.

كما ذكرت أنفا، فالجمعية العالمية للتحليل النفسي هي نقطة تلاقي بالنسبة لنا. ومن بين الوسائل لتحقيق هذا الهدف هو كيفية تخطيط المؤتمر المقبل في بوسطن سنة 2015.

لقد وجدنا مكانا جميلا يمثل معماريا موضعا رائعا للتلاقي، مع صالات للاجتماع منورة طبيعيا مع احساس " بسقف عال" يساعد على التفكير. نخطط ايضا لنماذج جديدة من المجموعات الصغيرة للمناقشة التي نأمل ان تساعد الاعضاء من مختلف مناطق العالم للتلاقي.

اريد ان انهي بمشارككم بيت من الشعر، كما العادة في جمعيتي الام. " وارني جيمشتلو" وعندما كانت رئيسة، كانت تنهي دائما اجتماعاتنا السنوية بقصيدة.

هذا الشعر كتب بالاصل من جون ويب، بالسويدية، ستسمعه عدة مرات باللغة السويدية، الانكليزية، والاسبانية. بلغتي الام، ولغتي الثانية واللغة التي اتعلمها. لقد ترجمته الى الانكليزية ولهوت بترجمته الى الاسبانية بمؤازرة مساعدتي المتعددة اللغات اندريا سيلفا التي صححته لي.

كما طلبت من المترجمين ان لا يترجموا بنفس الوقت لكي تسمعوا الاصوات باللغة السويدية. ولكنني سأوقف بالنهاية لكي يتمكنوا من الترجمة قبل ان اعطي الكلمة من جديد الى ستيفانو: "اترك الظلال

بداخلي، لي، مرئياً، كقعر بركة، بينما اغطي بيدي الضوء الآتي من اعلى، لكي لا يسطع على السطح، في اعماق السماء، العمق، لكي يُخفي الانعكاس، يعيش، يتبدل، تحت طيات لامعة، يمكنني الرؤية من خلالها" (جون ويب، بلايك 1996)

(John Wipp, Blick, 1996).

والآن، اعطي الكلمة مرة اخرى الى ستيفانو:

الجمعية العالمية للتحليل النفسي التي انشأها فرويد عام 1910، هي موطن مشترك للمحللين من جميع انحاء العالم. المقر الاجتماعي للجمعية العالمية للتحليل النفسي في برومهيلز مع موظفيها الكفوئين، مديرها العام بول كريك، تعطينا كل الدعم اللازم لتنظيمنا المتناسك. وهذا ما يجعلنا نستفيد بأكبر قدر ممكن من كل المهارات ومواهب اعضاء الجمعية العالمية للتحليل النفسي.

وتعتزم ادارتنا كما سابقاتها على الحفاظ على الروح والمهام العامة للجمعية العالمية للتحليل النفسي، ولكن ليس بطريقة متحجرة.

لذا، خططنا لعدد من التطورات المبتكرة ولتغييرات متكاملة لنبقيها دائما اكثر فعالية، تمثل وتفيد اعضاءها والجمعيات التي تتوجه اليها وتلك التي هناك احتمال ان تتوجه اليها، كما المؤسسات التي يمكنها العمل مع الجمعية العالمية للتحليل النفسي بشكل مثمر، وبوجه التحديد ان نقويها في عالم متغير.

كل هذا التطور والتغيير هو سبب عرضنا اليوم، لكي نتشارك معكم برؤية شاملة لهذه الاهداف.

نتطلع للتحليل النفسي كجهاز حي يتواصل مع العالم الخارجي كما ايضا مع عالمه الداخلي جهاز لا يمسّ بجوهر الفكر التحليلي، ولكنه منفتح على التغييرات المقترحة لتطور المعرفة العلمية. جهاز يستطيع ان يغير نفسه بطريقة ذكية لكي يستطيع ان يحافظ على حياته اطول وقت ممكن، ان كان من ناحية الانتقائية الداروينية او التغيير الجيني للنيو-لاماركيسم.

1- خطة الاتصالات

لقد قررنا اعادة تنظيم الاتصالات المجتمع التحليلي في داخل وخارج جمعيتنا. اننا نستكشف كيفية تقديم انفسنا للعالم الخارجي بطريقة اكثر فعالية (لازمتنا هي: " اذا لم يقدم نفسه التحليل النفسي كموضوع، اين يمكن ان يجده الشخص؟) وكيف يمكننا ان نعزز التواصل بين اعضائنا في

النشاطات المنجزة، بهدف تحفيز المشاركة الجماعية التي لا تعطي فقط المعلومات ولكن ايضا شعور الانتماء الى المجموعة.

وبطبيعة الحال، سوف تأخذ هذه التغييرات في الاعتبار الحاجة الى المعلومات والشفافية، الحاجة المطلقة لدقتها القانونية واحترام قواعد الخصوصية التي تتغير من سنة الى اخرى.

وبالتحديد، نحن نهدف الى تحسين الروابط بين القطاعات المختلفة للمنظمة بتقريبنا مثلا عدة جماعات ليشكلوا شبكة موحدة اوسع نطاقا، اكثر فعالية وقدره فكرية متكاملة ومزدهرة.

2- الموقع الالكتروني كحقل فكري للمجتمع التحليلي

الموقع الالكتروني ليس بلوح لنشر الرسائل، هو تعبير حي للحياة العلمية، الثقافية والتفاعلية، للتحليل النفسي المعاصر.

نتمنى تحفيز وبناء الفضول، البهجة والاهتمام لزوار الموقع: ليس فقط للاعضاء ولكن لكل الذين يفتشون عن عناصر مفيدة تعطي معنى غير سطحي لتجاربيهم الشخصية والثقافية، بقراءتهم مجموعة متنوعة من المقالات الواضحة والمختارة جيدا.

نراه - يعني الجزء "العام" - " كمجلة معقدة" تمثل التحليل النفسي بطريقة غير اكااديمية وتشجع على مزيد من القراءة والاتصالات.

جزء منه سيكون تفاعليا مع ندوات حوارية بتطور مستمر. لدينا لهذا الاشخاص والادوات التقنية والافكار. وسيكون خسارة اذا لم نستعمل هذه الموارد وهذه الفرصة .

3- التحول في التربية

مثل اي كيان معقد وذكي، على التحليل النفسي ايضا ان يفكر دوما بكيفية نقل الخبرة للاجيال الجديدة من المحللين النفسيين.

هدفنا تشجيع نقاش صريح وجدّي ما بين مختلف الجمعيات بما يخص التنشئة، لكي لا يستند الانتساب الى الجمعية العالمية للتحليل النفسي فقط على المعايير الكمية و/ او الشكلية، ولكي تكون تجارب وخصائص مختلف المدارس التحليلية معروفة بشكل افضل ، فتغدو موضوعا لمعرفة متبادلة.

اعتقد شخصيا ان النقاش العميق والصادق يستطيع وحده ان يحدد الفرق ما بين الجماعة العلمية والجماعة الدينية، للتمييز بين ما هو فعلا جوهرى من جهة وما هو مدرك كمقدس من جهة اخرى. علينا ان نقدم " الذهب الاصيل" من التحليل النفسي، دون ان نقع اسرى " القصر" كما وصفه كافكا، بطريقة مؤثرة في روايته الخالدة.

4- الاولاد والمراهقون

من وجهة نظرنا، هذا الموضوع يتطلب عناية خاصة ومواجهة متواصلة بين الجمعيات التحليلية. نعتقد انه ايضا هو ذو اهمية كبيرة لمستقبل التحليل النفسي كما لمستقبل الاجيال الجديدة.

اذا وضعنا جانبا العلاجات الخاصة لعدة اشخاص، رغم الانتقادات المتكررة والقابلة للجدل في الاعلام، نعرف الى اي حد يؤثر التحليل النفسي بقوة المجتمع المعاصر، وخصوصا طريقة تربية الاطفال والمراهقين في اغلب المجتمعات المتقدمة.

الى جانب كل المواقف الصادمة في الحياة، علينا ان نأخذ في الاعتبار العديد من الاوضاع الغير طبيعية والتي هي احصائيا طبيعية، كالتصدع الاسرى، الاسراف المنهجي للتلفزيون، للصور المتحركة ولألعاب الفيديو الترفيحية التي ادت الى فائض هيامي بديل عند الاولاد على حساب الخيال الاستباقي والابداعي.

ان المأساة الجماعية للعذاب الطفولي المطمورة والغير معالجة كما يجب، تتطلب منا مسؤولية خاصة بصفتنا التحليلية لكون سندا بمعنى ثقافة ملائمة، وممارسة عيادية اكثر كفاءة وحضور مساعد تجاه الاطفال والفريق المعالج.

نعتقد انه من واجب الجمعية العالمية للتحليل النفسي " ان تكون حاضرة بطريقة مستديمة " لاسباب علمية وانسانية وسنعزز بالتأكيد استثمارنا في هذا المجال.

5- التحليل النفسي والطب النفسي

اننا نعتزم تأمين قدر كبير من الطاقة لإعادة الحوار- الذي كان في الماضي مزدهرا - ما بين التحليل النفسي والطب النفسي. شهد هذا الموضوع الاساسي حالة متناقضة في عدة بلدان: يتجه عدة اطباء نفسيين نحو التحليل النفسي لأسباب شخصية، لذواتهم او لأسرهم. وعدة فرق للطب النفسي تطلب خدمات اشراف مؤسساتية من المحللين النفسيين. ولكن تبقى هذه الشراكة بعالمين منفسخين من

وجهة نظر المؤسسة والتربية، لأن وجود التحليل النفسي في التعليم الجامعي او في الخدمات العامة، هو متجاهل او متعارض بشكل علني. لقد طلبنا من البروفسور كلوديو ايزيريك ان ينظم ويترأس لجنة فرعية للتحليل النفسي والطب النفسي بمساعدة زملاء كفوئين في هذا المضمار، بمشاركة لجنة من الجامعة ومن التحليل النفسي والزملاء الباحثين.

ونحن واثقون انه سيكون بإمكاننا بناء جسر ما بين التحليل النفسي والقطاع العام الذي يخص المرض النفسي.

ان اللجوء الى خيار العلاج المتفرّع من التحليل النفسي كملاذ أخير، هو عبثي في وقت كان استفاد منه عدة اشخاص بشكل كبير من بداية رحلتهم كمرضى - دخولهم المستشفى مع كميات هائلة، وليس دائماً ملائمة، من الادوية النفسية.

يستطيع الاطباء والمحللون النفسيون ان يتعرّفوا كل على حقل خبرته المختصة، لكي يعملوا معا لمكافحة المرض النفسي: مجال حيث كل له مكانه وحيث هناك الحاجة للتكاتف المتبادل.

6- البحث

ربط العضوية في الجمعية العالمية للتحليل النفسي مع الباحثين: لقد دُرست اعادة تنظيم كاملة لقطاع البحث مع الرئيس مارك سولمز: الفكرة الاساسية كانت بتبسيط الهيكلية مع مكتب تنفيذي مركزي للبحث وثلاثة فروع: نظري، عيادي، وخارج العيادة.

اسلوب العمل سيكون عندها اكثر نشاطا من الآن، بدعوة الترشيح على اساس اولوية البحث، بدل تلقّي الترشيحات للتقييم.

ثلاث نقاط اساسية اخرى ستكون:

1- اتصال دائم بين مكتب الجمعية العالمية للتحليل النفسي والمكتب التنفيذي للبحث بهدف اقتراح مجالات اهتمام ممكنة او حاجات تتطلب تطوّر مشاريع بحوث متخصصة.

2- دفع معلومات دائم للاعضاء بصدد النشاطات البحثية الممولة بمجالات معينة من البحث، على العنوان الالكتروني للجمعية العالمية للتحليل النفسي.

3- امكانية تواصل متبادل على العنوان الالكتروني بين اعضاء الجمعية العالمية للتحليل النفسي والباحثين.

بالاختصار، ولأن الجهود الاقتصادية للجمعية العالمية للتحليل النفسي لدعم البحث هي كبير (حوالى 20% من اجمالي الميزانية)، نعتقد انه من الصائب اعلام اعضاء الجمعية العالمية للتحليل النفسي بشكل مستمر عن النشاطات في هذا المضمار، لكي يتمكنوا من التعبير عن آرائهم بخصوص نشاطاتهم بطريقة بناءة.

7- النشرة الالكترونية للجمعية العالمية للتحليل النفسي / المناطق

بفضل شراكة مثمرة جدا ومتعادلة لسنوات مع معاهد التنشئة ILAP و PIEE ، مع المنظمات NAPSA, FEPAL, FEP (مع تضامن APsaA) قرر تشكيل مؤسسة نشر بأطار تعادل ومسؤولية مشتركة.

النشرة E للجمعية العالمية للتحليل النفسي/ المناطق، هي هيئة علمية عالمية (غير منحازة لجمعية او افراد، ولكن تابعة للمؤسسات الأنفة الذكر)، وهي حاليا في طور البحث من قبل لجنة مختصة مؤلفة من ممثلين للمؤسسات وتقنيين. الذين يحضرون خطة لتنفيذها في وقت قصير.

لقد لاققت هذه الفكرة توافق آراء واسعة رغم المفارقة انه برغم وجود المؤسسة التحليلية الدولية منذ اكثر من قرن، لم يكن للجماعة نشرتها الخاصة لتمثيلها كليا ودون تحييز.

هذه المجلة الدورية ستكون مختلفة جدا عن المجالات الموجودة من زمن طويل، وستلتزم بالجهود لضمان الطابع الدولي المطلق في ادارة التحرير، بما في ذلك سياسات تناوب رئاسة التحرير وتمثيل جميع البلدان على جميع المستويات.

اذا امكنا ان ننجح في القيام بهذه المبادرة الجديدة المعقدة، ولقد اصبحنا واثقين من ذلك، سيكون شركاؤنا في المؤسسات فخورين بهذا النشاط المتوازن ثقافيا وعلميا، المنفتح على مشاركة مدارس فكرية مختلفة، مستقلة مركزيا وعالميا على المستوى السياسي.

8- قاموس التحليل النفسي الموسوعي للجمعية العالمية للتحليل النفسي

نعقد ان الوقت قد حان للشروع في مسعى علمي جديد وكبير: اعداد قاموس التحليل النفسي للجمعية العالمية للتحليل النفسي. هناك العديد من القواميس الممتازة، ولكن الجمعية العالمية للتحليل النفسي (بالنسبة الينا حاليا فقط الجمعية العالمية للتحليل النفسي)،تمتلك الموارد البشرية والامكانات العلمية والتعبير الثقافي اللازم لخلق قاموس دقيق ومتكامل.

عمل بهذا الحجم يتطلب ليس فقط معرفة عميقة في التحليل النفسي الماضي والحاضر، ولكن أيضا قدرا كبيرا من المهارات التحريرية والتنظيمية: هذا لن يكون فقط عمل بعض الباحثين القيمين، ولكن بالاشتراك مع عدة مجموعات عمل.

الهدف هو توفير اداة دولية حقيقية وعصرية لكل المحللين والمعالجين النفسيين التحليليين، مرجعية استشارية من نوعية متفوقة، واسعة النطاق وتمثل في نفس الوقت " الجذع " و " الفروع " من شجرة التحليل النفسي، كما نمت من فرويد الى يومنا هذا.

خاتمة

كل هذه الافكار، ممكن ان تصبح حقائق، اذا تمكنا من العمل معا في شراكة مع زملائنا من مختلف المناطق.

شخصيا وكمعظمكم، اقضي الكثير من الوقت في العمل العيادي مع المرضى، بأتصال مع حياتهم وحياتي الداخلية: الحياة العيادية هي القلب الحقيقي للمحلل، هنا نجد اللازمية جزئية، ثمينة، عميقة، الامكانيات الهائلة للتحليل النفسي، مع " ممراته السرية " التي تفتح ابوابا داخلية تسمح بالشفاء، التغيير والدمج التي لا يمكن ان تحدث خارج التحليل.

كما وانني تعودت ان اعمل منذ زمن مع الزملاء في جمعيتي، كما في مجموعات عمل، في مكتب الجمعية العالمية للتحليل النفسي، ومثل كثير منكم، كرست جزءا كبيرا من طاقتي للمجتمع التحليلي.

كما نعلم، يجد كل منا الالهام والقوة بطريقة تقريبا واعية، لل "URSZENE" الشخصي، سيناريو اصولنا: كل منا له PRIBOR خاصته، الذي يمكننا ان نصله (اذا سارت الامور كما يجب واذا كان قصر كافكا لا يحبسنا) BERGGASSE خاصتنا، Gesellschaft خاصتنا واخيرا جمعيتنا العالمية.

عالمي الخاص كان اصلا مرتكزا حول مطبخ كبير ببيت قديم على تلال قرب بولونيا، حيث كان اهلي كل ليلة جدي وجدتي، اعمامي واولادهم وانسبائي، يجتمعون تحت عتبة سندان تعود الى القرن الخامس عشر.

عالمي، اليوم لا ينكر اصوله، على العكس، انه يحييهم هنا، في هذا المجتمع الكبير العلمي والمهني الذي يعمل ايضا على صهر كل التجارب القديمة للانفصال والتطور المكتسب من المدرسة اولا، ثم الجامعة، المستشفيات المختصة، حلقات التدريس والمحاضرات.

عتبة سندیانتی الیوم هو التحلیلی النفسی: تحضن تحتها لغاتنا وحضاراتنا المتعددة التي هي ثروة لا تنضب من الموارد، ونعمل معا لنضمن ان تكون الجمعية العالمية للتحليل النفسی، هي فعلا بیت كل المحللین، كحقیقة خارجية ولكن بالاحص كحقیقة داخلية.

(Translation: Wafica KALLASSI – Lebanese Association for the Development of Psychoanalysis – ALDeP)